الاسم واللقب: إدري صفية

الرتبة: أستاذ محاضر أ

البريد الإلكتروني:

idrisafia@yahoo.fr

المحاضرة رقم 07: الاقترابات المنهجية

المقاربات المنهجية في العلوم السياسية

تعرف المقاربة أو الاقتراب أو المدخل بأنها خطوة فكرية تشير إلى المعايير التي ننتقي خلالها أسئلة و بيانات ملائمة ، كما نقصد بها طريقة التقرب من ظاهرة أو حالة بغية تفسيرها بعد اكتشافها وتحديدها بالاستناد إلى مفاهيم ومتغيرات رئيسية يرى الاقتراب بأنها الأنسب في التفسير، وفي النظم المقارنة هناك مجموعة من المداخل النظرية في دراسة الأنظمة السياسية.

تطور المقاربات المنهجية في علم السياسة:

منذ العصور الكلاسيكية طغى على علم السياسة الطابع الفلسفي وحتى بداية العصور الحديثة كان ينظر له على أنه علم معياري و أخلاقي، غير أنه منذ النصف الثاني من القرن العشرين حدثت تحولات كبيرة في إطار ما يعرف بالثورات العلمية و هذا التحول أحدث القطيعة المعرفية بين ماهو تقليدي و ما هو حديث.

انطلقت "الثورات العلمية" بطموحاتها العلمية في إطار ما يعرف بالثورة السلوكية ، حيث ازدهرت اقترابات وطرق جديدة للبحث و انتشرت مناهج لم تكن موجودة سابقا في العلوم السياسية.

بدأت الثورة المعرفية مع كتابات توماس كوهن (Thomas Kuhn) في مؤلفه بنية الثورات العلمية The Structure Of Scientifique Revolution في 1962. محاولة منه لتفسير التاريخ الحقل ولوصف الممارسة البحثية فيه (العلوم السياسية)، و أهم فكرة جاء بها هي أن العلم لا يتقدم من خلال التراكم المعرفي، و إنما من خلال ثورات متعاقبة تحدث على مستوى النموذج المعرفي Paradigme الذي يقصد به تقليد

متماسك للقوانين العلمية، و النظريات و الفرضيات و المقاييس و المفاهيم والمناهج التي تشكل اقترابا متميزا للمشاكل التي تواجه حقل معرفي ما.

المقاربات التقليدية : ينطلق مارسل بريلو بأن دراسة النظم السياسية في المرحلة التقليدية هي دراسة مجموعة المنظمات والأبنية التي يتكون منها النظام السياسي، أي دراسة التكوين الحكومي السلطوي للمجتمع. وهو يعكس توجه المدرسة الأولى في دراسة الظاهرة السياسية، وبالتالي فالنظام السياسي حسب نظرها هو بالأساس نظام الحكم. او هو مجموعة القواعد المكتوبة أو المطبقة والتي تحكم جماعة بشرية في مرحلة تاريخية معينة. أو بتعبير أكثر وضوحا فالنظام السياسي هو:" مجموعة من القواعد والقوانين التي تنظم السلطات العامة في الدولة وتحدد اختصاصاتها ووظائفها والعلاقة بينها .واعتبرت الآنظمة السياسية مرادف لأشكال الحكومات، باعتبار ها الشكل الأساسي والحصري لممارسة السلطة في جماعة سياسية معينة، وبالتالي فإن من نتائج ذلك أن الدراسات السياسية التي انطلقت من هذا المفهوم كانت تدور حول الجوانب الوصفية لممارسة السلطة في إطار الدولة، وكيفية تنظيم السلطة من حيث تعريف الدولة وأركانها وشكل الدولة (بسيط أو مركب) وشكل الحكومة (ملكية، جمهورية) وأنواع الحكومات (برلمانية، رئاسية) ووسائل بناء السلطة من حيث تنظيم الانتخابات أو النظام القانوني للانتخابات، ونظام التعيين، أو ممارسة السلطة وتوليها عن طريق الوراثة، ودراسة وظائف الدولة القانونية من حيث التشريع والتنفيذ والقضاء .

المدرسة السلوكية :فهي بخلاف المدرسة الأولى، اختلفت عنها في اعتماد وحدة تحليل مغايرة، فبدل اعتماد المؤسسة أو المنظمة أو الدولة وحدة للتحليل، اتجهت إلى اعتماد السلوك أو التفاعل بديلا في وحدة التحليل. أي التركيز على الجانب السلوكي التفاعلي في العملية السياسية ، وتهدف من راء ذلك إلى الوصول إلى تعميمات نظرية بخصوص السلوك الانساني، تدعمها أدلة تجريبية قابلة للاثبات، بناءا على الملاحظة وتتبع الانتظامات السلوكية، حتى تتمكن من فهم السلوك الانساني والعملية السياسية ، وإمكانية التنؤ به.

ونتيجة للمواقف النظرية والمنهجية في إطار السلوكية، فإن المفاهيم الأساسية تحولت عن سابقتها في المدرسة الأولى: فحل مفهوم النظام السياسي أو النسق السياسي system Political محل الدولة، وحل مفهوم الوظائف Functions بدل السلطات، والأبنية بدل المؤسسات.

ما بعد السلوكية وتعدد الاقترابات في دراسة النظم السياسية

إن مصطلح ما بعد Post يشير إلى فترة جدية من النقد والمراجعة المنهجية والنظرية لفترة السلوكية، بدون وجود خصائص ثابتة وبديلة بشكل محدد، بل انفتاح الدراسات المقارنة في علم السياسة نحو تعدد منهجي وتعدد نظري. مركزة على سبيل المثال على إعادة الاهتمام بالقيم ودورها في تشكيل الواقع.

ومن نتائج ذلك أن تعددت الاقترابات التي تدرس الظاهرة السياسية والنظم السياسية إلى العديد من التوجهات النظرية الجزئية مثل المقترب الثقافي: أو الثقافوي ، كمدخل نظري يركز على دور القيم والمعتقدات في تشكيل خصوصيات سلوكية وتنظيمية داخل المجتمعات.

بعض المقتربات المنهجية في العلوم السياسية :

المقترب الطبقي: استخدم بداية مع كارل ماركس ثم مع آدم سميث ، ماكس فيبر، جوزيف شومبيتر، مارشال، بتريم سوروكين. فكارل ماركس كما يقول داهر ندورف تحليله هو خليط بين العناصر الاجتماعية و الفلسفية فافتراضاته حول الصراع الطبقي تؤدي تغييرا اجتماعيا هي افتراضات من النوع الاجتماعي، و هي قابلة للرفض والإثبات، ...لذلك فهي مبنية على خصائص النظرية الفلسفية.

و ما يمكن أن نستشفه من هذه المقاربة، أن الوحدة الأساسية للتحليل هي الطبقة, و هي مصاغة من بيئة أوروبا التي عاش فيها كارل ماركس لأنه حددها بناءا على معايير اقتصادية و هي طبقتان ، إحداها تملك و تشتري قوة العمل، و الثانية لا تملك و تبيع قوة العمل.

مقترب النخبة: هي الأخرى مبنية بنفس الصياغة الطبقية لكن بمعايير أخرى و تبقى تتفق من أن الوحدة الأساسية للتحليل السياسي هي النخبة، و هي الطبقة الحاكمة ، أو نخبة القوة.

كما ترتكز المقاربة النخبوية على ثلاث مسلمات أساسية هي:

1- كل مجتمع ينظم بقيم الثروة، القوة، الهيبة ، المكانة...

2- كل نظام سياسي يتكون من طبقتين حاكمة و محكومة.

3- كل مجتمع يتكون من مجموعات محددة من النخب.

من أهم منظري هذه المقاربة باريتو التي توصل إلى أن عامل الاستقرار والاستمرار في النظام السياسي محكوم بمدى انفتاح النخبة من خلال وجود قنوات الاتصال بينها و بين الجماهير. ويرى أن تميز الطبقة الحاكمة بتصاعد المصالح والجماعات.

المدخل/المقترب السلوكي: له مستويين مستوى وطني الذي نراه في الهيئات الرسمية و غير الرسمية، أما المستوى الدولي نرى مدى التفاعل في السلوك الدولي وتأثره بسلوك الفواعل الأخرى.

أما منهج المدخل السلوكي هو إدخال الملاحظة و وضع الفروض و تجريبها للانتهاء الى التفسير بصدد الواقع السياسي المستهدف باستخدام المنهج العلمي التجريبي.

- **المدخل النظامي/النظمي** : يركز على أن النظام السياسي هو وحدة التحليل الأساسية في السياسة المقارنة، على أساس أنه يشمل مجموعة من النظم الفرعية التي تشكل تركيبتها الأساسية. فـ دايفيد ايستن (David Easton) في مدخله للنظام السياسي ينظر إلى الحياة السياسية على أنها سلسلة من العمليات المتداخلة والمتواصلة في النظم السياسية. و يرى أنها مركبة من اربع عناصر أساسية:

1- السلوك.

2- البيئة.

3- تأثيرات البيئة على النظام.

4- كيفية التفاعل مع التأثيرات.

أما جابريال ألموند (Gabrielle Almond) فهو الآخر يعتمد على نفس وحدة التحليل " النظام السياسي" في تحليله البنائي الوظيفي، لكن يختلف في تحديد كيفية التفاعل فهو يركز على أن النظام السياسي هو تفاعل بين مكوناته، و محيطه الذي يؤثر كل منهما على الآخر ، و للنظام أجزاء تتمثل في البنية و الوظيفة، فالأولى حسبه هي ضرورية لفهم كيفية تأثر الأنظمة بمحيطها.

- **المقترب الاتصالي:**

من أهم منظريه كارل دويتش(Karl Dwitch) الذي حول تجاوز بعض أوجه قصور نموذج دافيد ايستن.

و يقوم نموذجه على فرضية قوامها أن جميع الأنظمة تتشابه من حيث الخصائص الأساسية ، و كل المنظمات مرتبطة ببعضها بواسطة الاتصال، و يفسر ذلك انتقال المعلومة عبر هذه الواسطة(الاتصال) إلى المجتمعات الأخرى. و بذلك فوحدة التحليل الأساسية عنده هي " المعلومة".

[i] عبد الغفار رشاد ، أسس البحث الجيد ، ص 02 .